**الدكتورة: عبد السلام يسمينة**

**السنة: ثانية ماستر**

**تخصص: لسانيات عربية**

**مقياس: البحث الميداني (محاضرة)**

**المحاضرة السادسة:**

**البحوث التاريخية:**

**أولا: تعريف المنهج التاريخي:** هو الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية ،كأساس لفهم المشاكل المعاصرة و التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل.

كما عرف أيضا بأنه: "أداة البحث في المشكلات أو الظاهرة الإعلامية في بعدها التاريخي، أو هو سياق الوقائع والأحداث (وصف الماضي)، ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي. وهذا النوع من الأبحاث يعتمد في الأساس على مصادر كتبت من قبل، وذلك لأن موضوع دراسته هو البحث عن وقائع حدثت في الماضي.

وعرف أيضا بأنه منهج علمي لأنه يتبع خطوات المنهج العلمي في تحديد المشكلة وتجميع المعلومات الأساسية عنها، ثم صياغة الفروض كلما أمكن ثم تجميع الأدلة التي نختبر بها الفروض. وقد عرف المنهج التاريخي بمصطلحات عديدة أهمها: **الأسلوب التاريخي –المنهج التاريخي- مدخل التاريخ- التحليل التاريخي- منهج الوثائق.**

**ثانيا: أهمية المنهج التاريخي:**

-يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.

-يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة و مستقبلية.

-يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية .

**ثالثا:خطوات تطبيق المنهج التاريخي:** يتألف المنهج التاريخي من عناصر ومراحل متشابكة

ومتداخلة ومترابطة ومتكاملة في تكوين بناء المنهج التاريخي و مضمونه وهي:

1**-تحديد المشكلة العلمية التاريخية:** أي تحديد الفكرة العلمية التي تقوم حولها التساؤلات و الاستفسارات التاريخية ،الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي ،لاستخراج فرضيات علمية تكون الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات. ويشترط في عملية تحديد المشكلة الشروط الآتية:

-يجب أن تكون المشكلة معبرة عن العلاقة بين متحولين أو أكثر.

-يجب أن تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة و كاملة وجامعة مانعة.

-يجب أن تصاغ بطريقة جيدة ملائمة للبحث العلمي التجريبي.

2**-جمع و حصر الوثائق التاريخية:** وذلك عن طريق حصر و جمع كافة المصادر والوثائق

 والآثار و التسجيلات المتصلة بعناصر المشكلة، و دراسة و تحليل هذه الوثائق بطريقة علمية للتأكد من صحتها و سلامة مضمونها.

و تعد الوثائق أوسع من النص المكتوب ،حيث تشمل كافة الوثائق والمصادر و الأدلة والشواهد التاريخية أصيلة و أولية ،أو ثانوية و تكميلية ،مكتوبة و غير مكتوبة. رسمية أو غير رسمية. مادية أو غير مادية. و التي تتضمن تسجيلا لحوادث و وقائع تاريخية ، أو لبعض أجزائها ، يعتمد عليها في البحث و التجريب للوصول إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بالمشكلة محل الدراسة و البحث.

3**-نقد الوثائق التاريخية:** هي مرحلة فحص و تحليل الوثائق ،تحليلا علميا دقيقا عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلالات و التجريب ،للتأكد من مدى أصالة و هوية و صدق هذه الوثائق. وتعرف عملية التقييم و الفحص و التحليل هذه بعملية النقد .و تتطلب صفات خاصة في الباحث مثل: الحص التاريخي القوي، الذكاء اللماح، الإدراك العميق، الثقافة الواسعة ، و كذا القدرة القوية على استعمال فروع العلوم الأخرى في تحليل و نقد الوثائق التاريخية. و هنا النقد قد يكون نقدا خارجيا و قد يكون نقدا داخليا.

**أ/ النقد الخارجي للوثائق التاريخية:** يستهدف هذا النقد التعرف على هوية و أصالة الوثيقة،

والتأكد من مدى صحتها ،و تحديد زمان و مكان و شخصية المؤلف للوثيقة ،و ترميم أصلها إذا طرأت عليها تغيرات و إعادتها إلى حالتها الأولى. ويمكن القيام بهذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية:

-هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوب كتابتها و خطها و كيفية طباعتها من أعمال المؤلف الأخرى، ومع الفترة التي كتبت فيها الوثيقة .

-هل هناك تغيرات في الخطوط؟

-هل هذا المخطوط أصلي؟ أو هو نسخة منقولة عن الأصل؟

-هل يظهر المؤلف جهلا ببعض الأشياء التي كان من المفروض أن يعرفها؟

**ب/ النقد الداخلي للوثائق التاريخية:** ويتم عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي و المادة التاريخية ،وهو ما يعرف بالنقد الداخلي الإيجابي ،و بواسطة إثبات أمانة و صدق الكاتب ودقة معلوماته ،وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي. ويمكن القيام بعملية النقد الداخلي بواسطة طرح الأسئلة التالية:

-هل المؤلف صاحب الوثيقة حجة في الميدان؟

-هل يملك المؤلف المهارات والقدرات والمعارف اللازمة لتمكينه من ملاحظة الحوادث التاريخية و تسجيلها؟

-هل حالة المؤلف الصحية وسلامة حواسه و قدراته العقلية تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة للحوادث التاريخية وتسجيلها بصورة سليمة؟

-هل ما كتبه المؤلف كان بناء على ملاحظته المباشرة ،أم نقلا عن شهادات آخرين؟ أو اقتباسا من مصادر أخرى؟

-هل اتجاهات و شخصية المؤلف تؤثر في موضوعية التأليف ، في ملاحظته و تقريره للحوادث التاريخية ؟

**بعض قواعد التحليل والنقد:**

-لا تقرأ في الوثائق التاريخية القديمة مفاهيم و أفكار أزمنة لاحقة و متأخرة.

-لا تتسرع في الحكم على المؤلف بأنه يجهل أحداثا معينة ،و لا يعتبر عدم ذكرها في الوثائق دليل على عدم وقوعها.

-لا تبالغ في قيمة المصدر التاريخي ،بل أعطه قيمته العلمية الحقيقية.

-لا تكتف بمصدر واحد و لو كان قاطع الدلالة و الصدق ـبل حاول تأييده بمصادر أخرى.

-الوقائع التي يتفق عليها الشهود و الأكثر كفاية و حجة تعتبر مقبولة.

-يجب تأييد و تدعيم الشهادات والأدلة الرسمية الشفوية و الكتابية بالشهادات و الأدلة غير الرسمية كلما أمكن.

**رابعا: عملية التركيب و التفسير:** أي مرحلة صياغة الفرضيات و القوانين المفسرة للحقيقة التاريخية .إذ تأتي عملية التركيب و التفسير التاريخي ،وعملية استعادة الوقائع و الأحداث التاريخية أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع ، هي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية المتناثرة و المتفرقة ،و بنائها في صورة أو فكرة متكاملة وجيدة من ماضي الإنسانية. و تتضمن عملية التركيب والتفسير المراحل التالية:

-تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المتحصل عليها.

-تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية و المتفرقة ،و تصنيفها وترتيبها على أساس معايير

و مقاييس منطقية .

-ملء الثغرات التي تظهر بعد عملية التوصيف و التصنيف و الترتيب للمعلومات.في إطار

وهيكل مرتب و منظم.

-ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببية قائمة بينها،أي عملية التسبيب

 و التعليل التاريخي .

-و تنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي باستخراج و بناء النظريات و القوانين العلمية

والثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية.

**رابعا: مقومات الباحث في المنهج التاريخي:**

-أن يكون الباحث ملما باللغات الأصلية لموضوع البحث .

-أن يكون لديه القدرة على فهم و تفسير القضايا تفسيرا صحيحا.

-الإلمام بعلم الوثائق ،أن يكون لديه دراية بالمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يبحث فيه.

-أن يكون على دراية بعلوم الأختام و النقود و الاقتصاد والجغرافيا.

**سادسا: مزايا المنهج التاريخي:**

-يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث .فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة ،وهي: الشعور بالمشكلة و تحديدها ، و صياغة الفروض المناسبة ،و مراجعة الكتابات السابقة ،و تحليل النتائج و تفسيرها و تعميمها.

-اعتماد الباحث على المصادر الأولية و الثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر.

**سابعا: عيوب المنهج التاريخي:**

-صعوبة تطبيق الأسلوب العلمي في البحث في الظاهرة التاريخية محل الدراسة، نظرا لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يتطلب أسلوبا مختلفا.

-صعوبة تكوين الفروض و التحقق من صحتها ،و ذلك لأن البيانات التاريخية معقدة ،إذ يصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة.

-صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب ،الأمر الذي يجعل الباحث يكتفي بإجراء النقد بنوعيه الداخلي و الخارجي.